الدراسات والأبحاث | Research Papers

المخيمُ اللغويُّ العربي
نَحْوَ توطينِ فضاءٍ لِسِيَاحةِ اللغة

Arabic language camps Towards localization a space for linguistic tourism

حمَّادي المُوقِت | EL MOUKET HAMMADI[ا]

(ا) دكتوراه في اللسانيات، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين- جهة بني ملال خنيفرة (المغرب).
البريد الإلكتروني: Abourayhana1@gmail.com

ملخص البحث

تتلخص سطور هذه الورقة في محاولةٍ بحثيةٍ جادةٍ تُقارب واقع اللغة العربية في المنظومة السياحية داخل الوطن العربي، من خلال تتبع إجابات عن أسئلة إشكالية مُهمّة تُوجّه محاور البحث برمته، إذ تقول الأسئلة:

- هل نحن العرب نُحْسِنُ التسويق لعربيتنا؟
- ثم إلى أي حد يمكن لمشروع المخيم اللغوي العربي أن يُوطّن فضاءً للسياحة اللغوية العربية وتَذوُّقِ جودة معروضها؟
- كيف لنظرية الغمس اللغوي أن تكون كفيلة بممارسة اللسان العربي وإتقان فن العيش به سواء لأهله أو للناطقين بغيره؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وما شاكلها، آثرنا عرضها على محك البحث العلمي، من خلال وقائع وأرقام، وإحصائيات وبيانات، تفسر سُبل وإمكانات توطين اللغة العربية بحسبانها لغة سياحية بامتياز، تستوعب الحضارة، وتسائل أبعادها الاقتصادية والتنموية باعتبارها - من حيثُ الأصلُ- مُنتجًا سياحيًا عالميًا قابلًا لمبدأي العرض والطلب.

وسينتظم عقد هذا البحث في ثلاث نقط أساس بمقدمة وخاتمة... أثير في النقطة الأولى فلسفة المخيم اللغوي ودوافعه، وأناقش في الثانية جوانب عملية لتنزيل المشروع من خلال قضية الغمس اللغوي باعتباره فضاء اصطناعيًا لتعلم اللسان العربي، أما النقطة الثالثة فسأعرج فيها على البعد التنموي والحضاري للمخيم اللغوي العربي تحت مظلة التكنولوجيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المخيم اللغوي، العربية، السياحة، التسويق، التنمية، الغمس اللغوي، التكنولوجيات...

Abstract

The lines of this paper are summarized in a serious research attempt to approach the reality of the Arabic language in the tourism system within the Arab world, by tracking answers to important problematic questions that guide the research axes as a whole.:

- Are we Arabs improving the marketing of our Arab?
- Then to what extent can arabe create a space for Arabic language tourism and taste the quality of its exhibits?
- How can the theory of Immersion linguistic be enough to practice the Arabic language and master the art of living it, whether for his parents or for other speakers?

In order to answer these questions and what they are, we chose to present them to the touchstone of scientific research, through facts, figures, Statistics and data, explaining the ways and possibilities of localization of the Arabic language as a tourist language par excellence, absorbing civilization, and questions its economic and developmental dimensions as – in terms of Origin - a global tourism product

Will be regularly held this research in three basis points with an introduction and a conclusion... In the second, I discuss practical aspects of downloading the project through the issue of linguistic immersion as an artificial space for learning the Arabic language, and in the third point I will look at the developmental and civilizational dimension of the Arabic language camp under the umbrella of modern technologies .

Keywords: Language camp, Arabic, tourism, marketing, development, immersion, technology...

مقدمة

إذا صح عن ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin (١٨٩٥-١٩٧٥) ما مفاده إن: "السوق كرنفال متعدد الأصوات"، فهذا لا يعني إلا شيئًا واحدًا: هو أن من أراد أن يجذب انتباه المتبضعين صوب سلعته اللغوية، عليه أن يُحسّن صوته،

ويمنحه نغمةً مُطربة لاذعة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، والوسائل التقليدية المتاحة، إلى وسائط وتقنيات متنوعة جاد بها الفكر الإبداعي المتجدد؛ فمما لا شك فيه أن نغمة العارض ستكشف-ولا ريب- صدق الدعوى، وجودة المعروض، بعيدًا عن مزايدات القوة والضعف، والعتاقة والحداثة؛ ذلك أن السوق هو الفيصلُ بين اللغات. بيد أن الواقع يحمل في قراره مفردات التفرقة والتشتت وفقدان الثقة بالروح العربية؛ والميدان السياحي يعطي الشكل الأكثر وضوحًا وجلاء لغياب العربية، حيث تقوم مؤسسات الإرشاد السياحي، والمؤسسات الفندقية بتلبية طلبات السائح كيفما كان نوعها بلغته الأم، دون استحضارٍ للأبعاد الحضارية للشعب العربي المنبثقة من هويته الإسلامية، حتى أننا نقدم أنفسنا بوصفنا نسخة مشوهة عن أصل منحرف نستخدم فيه كل الوسائل الممكنة واقعيًا التي من أبرزها اللغة، اعتقادًا من الدوائر الوصية بعجز العربية عن مسايرة عالم السوق والتقنيات والإنتاج والجذب السياحي، و"كَبُرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا"(الكهف:٥).

وإذا كانت العربية هي اللغة الخامسة عالميًا، ضمن لائحة اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، فلا مِراء في أنها سلعة ناضجة طرية، بأنغام أصواتها وغنى معجمها، وتنوع صيغها، ودقة تراكيبها، وسعة دلالتها، وما العيب في تقهقرها إلا في مروجيها الذين لا شك أن أصواتهم خشنة مبتذلة، تصر على الانسلاخ من الهوية وتتعقب التغريب والتخفي خلف لغة الغالب، والحال أنه إصرار على التبعية، واعتراف بالضعف.

ثم إن اللغة بما هي تراث إنساني لا مادي، واللغة العربية –بالخصوص- على

رأس القائمة، فإن السعي في مشاركة هذا التراث مع الإنسانية والنهل من معينه لا يتأتى إلا من خلال إحداث مشاريع لطيفة ومُعْتَبرة، كمشروع "المخيم اللغوي العربي"، الذي ينغمس فيه مريدوه من الناطقين بغير العربية حتى "الثمالة" الثقافية، والذي نود الكشف عن فلسفته وأبعاده في ثنايا هذا البحث، من منطلق أنه فضاء سياحي مصطنع تُحَرّم فيه الحوارات والمحادثات بغير لغة المخيم السياحي (العربية هنا) أو على الأقل تُسَطّر فيه قوانين مُوَفِّقَة بين الاستعمال الرسمي للغة المخيم واللغة الوسيطة، ثم بحسب مستويات التعلم اللغوي الأربعة المتعارف عليها دوليًا من المبتدئ إلى الممتاز مرورًا بالمتوسط والمتقدم.

والذي نسعى في تبيينه ههنا: هو جُهْدُ ما يسمح بالإقرار بأن العربية موطن سياحي بامتياز، نهدف من ورائه إلى تأكيد أهمية ترسيخ ثقافة السياحة اللغوية بصفتها إحدى أنماط السياحة الثقافية العربية لربط المواطن العربي والأجنبي على حد سواء بالمعالم الثقافية والأثرية والسياحية المرتبطة باللغة العربية، مع البحث عن كيفية وضع خريطة سياحية لغوية عربية ناجعة وميسرة تذلل صعوبات القراءة والكتابة، والاستماع والمحادثة بالنظر إلى أنها المهارات التي يسعى معلم العربية للناطقين بغيرها في تثبيتها لدى طُلابه الأجانب.

أما فلسفة المشروع اللغوي وأنشطته: فتتلخص في فكرة إحداث حوارات ومسابقات وزيارات استكشافية وأوراش لغوية يمس بعضُها علوم العربية من نحو وصرف ومعجم وبلاغة...، ويركز بعضها الآخر على صنوف الآداب كفن القصة، وفن المسرح، وفن الخطابة، وفن الشعر... وغير ذلك مما من شأنه أن يمنح لمتعلم العربية فرصة لتجريب حياة وثقافة البلد أو المنطقة وهو يتعلم اللغة ويكتسب فهمًا شخصيًا عميقًا للثقافة المحلية.

١. في فلسفة المخيم اللغوي العربي

تتلخص فلسفة المخيم اللغوي العربي -كما أسلفت آنفًا- في اصطناعِ فضاءٍ خاصٍّ لممارسة اللغة العربية بالنسبة للناطقين بغيرها بحسبانها لغةً هدفاً لهم، ويحمل في ثناياه مواصفات المجتمع أو المركب السياحي المصغر، سواء أكان موقعه غابويًا أم شاطئيًا؛ لكنه لا يستهدف استكشاف المناطق والمناظر السياحية الجميلة ببلد المخيم فحسب؛ بقدر ما يستهدف بالدرجة الأولى اكتشاف ثراء اللغة العربية ومرونتها،

وجمال مستوياتها، على اختلاف مآرب المتعلمين وغاياتهم من ذلك، عبر تفعيل مهارات التعلم الأربع حيث: الاستماعُ، والمحادثةُ، والقراءةُ، والكتابةُ، باعتبارها مجموعةَ قدرات يسعى الناطق بغير العربية في تحقيقها من أجل التواصل الشخصي الفعال، ومن ثَمّ تحقيق متعته اللغوية من خلال السياحة بين أصواتها ومعجمها وبلاغتها وأساليبها المتنوعة. ولم لا وهي التي يقول عنها الشاعر بلسان حالها:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ***
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي!؟(٢)

أما الفضاء في ذاته؛ فهو مجموعة خيم أو غرف إسمنتية تبنى بشكل هندسي دقيق مكوِّنةً دائرة مخصصة للنوم جماعيًا حسب الجنس والعدد، بالإضافة إلى قاعة تستعمل مطعما ومساحة مناسبة لممارسة الأنشطة التعليمية (رائد مصطفى عبد الرحيم، وشركاؤه،(٢٠١٨) ص ص١٢٤-١٢٦.) من حوارات ومسابقات وزيارات استكشافية وأوراشٍ لغوية يمس بعضُها علوم العربية من نحو وصرف ومعجم وبلاغة...، ويركز بعضها الآخر على صنوف الآداب كفن القصة، وفن المسرح، وفن الخطابة، وفن الشعر... وغير ذلك مما من شأنه أن يمنح لمتعلم العربية فرصة لتجريب حياة وثقافة البلد أو المنطقة وهو يتعلم اللغة ويكتسب فهمًا شخصيًا عميقًا لمستوياتها من بوابة السياحة اللغوية.

ولا نقصد بالمخيم اللغوي هنا؛ مدرسة بجدرانها الأربعة المعروفة، ولكن المسألة تتعلق بفضاء مصطنع يضطلع بدور مهم في تنمية مهارات التعلم لدى المستهدفين الأجانب، من خلال الاستفادة والمشاركة في الأنشطة المنهجية والتعليمية التي يشرف عليها طاقم متدرب ومؤهل في أفق توسيع مداركهم الفكرية والمعرفية، ببعدٍ سياحي ترفيهي تعارفي.

فالمخيم اللغوي إذن؛ يمكن نعته بأنه خدمة عمومية أو خاصة خارج الصفوف الدراسية الرسمية، لها أجواء خاصة ومختلفة عما عهده المتعلم داخل الفصول الرسمية. فضلًا عن أنه مخيم موضوعاتي غرضهُ إحداثُ فضاءٍ تربويٍّ وتعليمي منظم ذي قيمة مضافة يسهم بالأساس في تنشئة المتعلمين من غير أبنائها وصقل مهاراتهم في تعلم اللغة العربية، بل ويساعدهم على تفتح شخصيتهم وتعريفهم بعدد من القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالبلد على أسس تربوية بيداغوجية، ومعرفية استراتيجية، تتوفر فيها من المواصفات ما يجعل المخيم اللغوي مؤهلًا سياحيًا لاستقطاب وتأدية الدور التعليمي المنوط به.

وبِناءً على هذا؛ فالمخيم اللغوي العربي يقتضي وجود:

(٢) البيت للشاعر المصري المعروف حافظ إبراهيم.

- بنية تحتية مؤهلة: إذ لا بد من أن تكون المراقد، والمطابخ، ومخازن الأطعمة، وقاعة الأنشطة، والمرافق الصحية... ترقى إلى المستوى **السياحي** المطلوب؛
- حماية أمنية: ولا أقصد هنا عسكرة مراكز التخييم، وإنما البحث عن صيغ لحماية مرتاديها من المتعلمين لاسيما إن كان الفضاء في غابة مفتوحة مترامية الأطراف دون حراسة ودون أسوار، ناهيك عن أنها تمثل الوجه **السياحي والأمني** للبلد؛
- تغذية متوازنة: لأن التغذية التي تناسب الفرد من حيث الكمية والنوعية، شرط أساس للسلامة الصحية في المخيم، باعتبارها ذات علاقة فيزيولوجية وارتباط مباشر بالسلوك والإدراك، والنشاط والحيوية من جهة، ولأنها تسهم في تنمية وتحريك جانب من **الاقتصاد** المحلي؛
- فئة مستهدفة متجانسة: وأقصد بالتجانس ضرورة تفيء المتعلمين إلى فرق على أساس مفهوم ديناميكية الجماعة (مبتدئين، متقدمين، متوسطين، ممتازين، متفوقين)، حسب ما ينص عليه قانون أكتفل ACTFL الأمريكي، وذلك شرط ضروري لتحقيق مفهوم الجماعة المنسجمة بالنظر إلى العناصر المشتركة بين أعضائها من حيث (السن، والقدرات، والحاجات، والرغبات...) وهنا يتحقق الجانب **البيداغوجي**؛
- أنشطة متنوعة: إذ من شأن هذه الأنشطة المتنوعة والنوعية أن تخلق مزيدًا من التنافس بين المتعلمين، وتدفعهم أكثر إلى الإقبال على تعلم العربية دونما ملل أو كلل، على غرار: الحِلق الدراسية، والزيارات الاستطلاعية، والأناشيد التعليمية، والحوارات التعارفية والتثقيفية، وقراءة الصحف والكتيبات، والألعاب اللغوية، ومشاهدة الأفلام العربية التعليمية، والمحاضرات، وشرح الملصقات والخرائط والصور:(الجانب **التعليمي**)؛
- وأخيرا أطر أكفاء: والمقصود بالكفاءة هنا أن يكون المدرب متمكنًا من أهم المهارات التربوية التنشيطية والتواصلية التي تؤهله لينهض بالدور الموكل إليه برغبة وحب. هذه الكفاءة على المستوى النظري تنعكس في حركيته ومساهمته في إنجاح برامج المخيم. وهو الذي يُترجم في مفهوم ومعنى الفاعلية (**التأطير الرشيد**). وينبغي أن تكون هذه الكفاءات (إسماعيل محمد زيد، وداود إسماعيل، (د ت)، ص١.):

أ. ملمة بالجانب المعرفي التنشيطي الذي يؤهلها للاضطلاع بمسؤولياتها المختلفة؛

ب- متمكنة في الجانب التقني العملي المتمثل في الممارسة الميدانية بالمخيم؛

وختام هذا المحور: نأتي فيه على ذكر أهم

العوامل المؤثرة في كفاية اللغةِ ودافعيتِها التعلُّمية داخل المخيمات اللغوية باعتبارها اللغة الوحيدة لتواصل المستفيدين مع زملائهم أو مع أطرهم بناءً على قانون يسمى بقانون "التعهد اللغوي" الذي يوضع بدءًا لهذا الغرض؛ ومن هذه العوامل:

أ. سياق أو نوع المخيم اللغوي؛

ب. التفاعل الطبيعي بين المشاركين والمسيرين خلال الأنشطة اللغوية المصممة؛

ج. الحرص على جعل المسيرين/المؤطرين من ناطقي اللغة الأم.

٢. في الانغماس اللغوي وتعلم اللسان العربي

إن التعلم عملية حيوية تتجلى في تغيّرات سلوكية ومعرفية لدى الأفراد والجماعات نتيجة تفاعلهم المباشر أو غير المباشر مع بيئتهم ومحيطهم الطبيعي أو المصطنع. ولأجل تعلم اللغة العربية بصفتها لغة ثانية -على غرار باقي اللغات الطبيعية الأخرى- تعززت فكرةٌ ما يسمى بالانغماس أو الغمس اللغوي بحسبانه مصطلحًا لغويًا (بوعسرية، أحمد، (٢٠١٩)) طُبّق أول مرة بمدرسة سانت لامبرت بكندا سنة ١٩٦٥.

فما الغمس أو الانغماس اللغوي؟

٢-١ مفهوم الانغماس اللغوي:

درج مفهوم الانغماس في **المعاجم العربية** مشتقًا من الفعل "غمس"، فهو عند ابن منظور في لسانه: إرْسابُ الشيء في الشيء السَّيَّالِ أَو النَّدَى أَو في ماءٍ أَو صِبْغٍ حتى اللّقمة في الحَلّ، وغَمَسَه يَغْمِسُه غَمْساً أي مَقَلَه فيه، وقد انْغَمَسَ فيه واغْتَمَس. وفي الحديث عن عامر قال: يكتحِل الصائم ويَزْتَمِسُ ولا يَغْتَمِس. والاغْتِماس إطالة اللبث (بكسر الثاء)، والارْتماس عكسه.

أما ابن فارس في مقاييس اللغة فيعد الجذر (غ م س) أصلًا صحيحًا يدلُّ على غَطِّ الشيء؛ فيقال: غَمَسْتَ الثَّوبَ واليدَ في الماء، إذا غطستَه فيه، وفي الحديث: "إذا استيقَظَ أحدُكم من نومه فلا يَغمِسْ يَدَه في الإناء" .

بينما الرازي فيورد في مختاره مفهوم الانغماس مرادفًا للاندماج والاختلاط والامتزاج. ويتضح من هذا؛ أن المعنى اللغوي الذي قدّمته المعاجم اللغوية للانغماس يفيد (رائد مصطفى عبد الرحيم، وشركاؤه، (٢٠١٨)، ص١١.):

-الاندماج والامتزاج في الشيء؛

-والاحتكاك المباشر به؛

-والعيش وإطالة البقاء .

بيد أن الغمس فيه شيء من الإجبار، في مقابل الانغماس الذي يحمل دلالة المطاوعة... ليكون الانغماس بهذا المعنى أكثر شمولية من المصطلحات الأخرى

المتداولة في هذا المجال مثل التواصل والاندماج والغطس والحمام اللغوي والاجتماعي ومحمية التعليم.

أما **اصطلاحًا**: فتوشك الدراسات الحديثةُ الاتفاقَ على تعريفِ الغمسِ أو الانغماس اللغويين بأنه أسلوب علاجيٌّ عمليٌّ لتعليم اللغات الثانية وتعلمها ومنها العربية، تُوظّفُ فيه مختلفُ الوسائل التعليمية الممكنة التقليدية والحديثة؛ حيث يكتسب المتعلمون المهارات اللغوية اللازمة للفهم والتواصل حول موضوع محدد، دون استخدام أية لغة وسيطة أخرى، سواء أثناء ممارسة الأنشطة التعليمية التعلمية داخل المخيم أو خارجه.

والمخيم اللغوي العربي من بين أنجع الفضاءات المكانية التي يُفعّل فيها أسلوب الغمس والحمام اللغويين أي: أن تُرغم المتعلم المستهدف من على ممارسة العربية استماعًا، ومحادثة، وقراءة، وكتابة، دون استعمالٍ للغته الأم أو أية لغة أخرى، وفق ما تم تسطيره والتعاقد عليه في "التعهد اللغوي" الذي يقضي بـ:

- استعمال اللغة العربية باعتبارها اللغة الهدف فقط؛
- وتوقيع خطي يتعهد فيه المتعلم بعدم التحدث بغير اللغة الهدف؛
- ثم الحرص على التقييم المتكرر والمنظم للمكتسبات.

وفي مؤلفهم النوعي: "الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية"، عالج الدكتور رائد مصطفى عبد الرحيم، ومن معه (٢٠١٨) فكرة الانغماس اللغوي بشيء من الاحترافية والدقة سواء على مستوى التنظير أو مجالات التطبيق، أو الأنواع الانغماسية، ولسنا ههنا مجبرين على اجترار ما تكفل باستعراضه هذا الكتاب، ولكن حسبنا منه ما يلخص جوهر الفكرة وفلسفتها.

فالكتاب يعد الانغماس اللغوي واحدًا من أهم البرامج التعليمية التي تسهم في بناء بيئة لغوية مصطنعة يمكن تطبيقها في مختلف المستويات التعليمية، وذلك عن طريق الاحتكاك والتفاعل المباشر بين المتعلمين وأبناء اللغة، مما يؤدي إلى تحقيق الاتصال اللغوي، ويكوّن رغبة وحماسة عند المتعلمين في استخدام اللغة نتيجة التفاهم والتعايش مع أبناء اللغة المتعلَّمة، مما يؤدي إلى سرعة التأقلم (التكيف) مع المجتمع اللغوي الجديد.

ولأن أفواج المتعلمين والراغبين في تعلم اللسان العربي تزداد كل يوم، تبعًا لغايات مختلفة، قد تكون: دينية، أو تواصلية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو حضارية، أو غيرها؛ فقد كثرت المؤسسات التعليمية التي تدرّسها، وتنافست فيما بينها في تقديم الخدمات المميزة للمتعلمين، وحرصت بعض هذه المؤسسات على دمج

المتعلمين في البيئة العربية، فأرسلت المؤسسات الأمريكية والأوروبية والآسيوية وغيرها المتعلمين إلى البلدان العربية، ليعيشوا الواقع اللغوي، وينغمسوا بأبنائها، ويتعرفوا عن قرب إلى ثقافتهم، وفكرهم، وعاداتهم وتقاليدهم، إيمانًا منها بأن ذلك يزيد من كفاياتهم اللغوية والتواصلية والثقافية، ويسرّع في تعلّمهم اللغة، ويزيد في ثقتهم بأنفسهم.

والمخيم اللغوي العربي من الفضاءات التي تزداد فيها فاعلية الأداء والتحصيل، والتنافس مع غيرها في هذا المجال. ولمّا كانت اللغة وعاء الفكر والثقافة، وهي التي تمنح الهوية للمتحدّثين فيها، فإن الوصول إلى النموذج العربي في لغته أو الاقتراب منه لا يكون إلا بالاندماج بأبنائه، وبمعايشتهم، وبالتواصل معهم. وقد أدرك اللغويون عربًا وغيرهم هذا الأمر، فركّزوا على اجتماعية اللغة، وأنها رموز ومعان تَوافَقَ عليها أبناؤها وتصالحوا، وأنها تختلف من بيئة إلى أخرى.

والحقيقة أن الانغماس اللغوي السياحي يتم في اتجاهين اثنين:

- اتجاهُ الاندماج الكلي في مجتمع عربي مصغر بهدف تعلم اللغة العربية عبر برنامج متنوع ونوعي يمس مختلف الأجناس وعلوم العربية؛
- واتجاه ثانٍ يهم استكشاف كينونة اللغة العربية في ذاتها من خلال الوقوف على مرونتها وسلاسة معانيها، وغنى ألفاظها، وتنوع تراكيبها، وبلاغة تعابيرها، وجمال أصواتها...

لكن: كيف تنظر نظريات التعلم لعملية الانغماس اللغوي؟

٢-١ نظريات التعلم الانغماسي:

لأن ما تقصده السياحة الثقافيّة والتعليمية هو التعرف على مظاهر ومعالم المجتمعات وتقاليدهم، وعماراتهم، فإن من بين أهم ما يتم الانتباه إليه في هذا السياق: اللغة. والسياحة في اللغة، أو سياحة اللغة هي جزء أساس من برنامج الانغماس اللغوي الذي يؤسس لاختلاف نظريات الاكتساب اللغوي، ومن هذه النظريات(حجاج علي، حسن، (١٩٨٦)):

- **نظرية بياجيه:** التي تقول إن متعلم اللغة يكون مستعدًا لتعلم اللغة الهدف، واللغة العربية هنا من خلال اندماجه وانغماسه مع أبناء اللغة العربية في البيئة المصطنعة، ولا يتم له ذلك إلا إذا كانت له الرغبة النفسية، والقدرة اللغوية على التفاعل في مواقف مختلفة، بشرط أن يتناسب برنامج الانغماس مع نموه العقلي؛
- **نظرية التعلم الاجتماعي:** وتتلخص في كونها تربط التعلم بالسلوك الاجتماعي للأفراد من خلال فعل

الملاحظة الذي يؤثر كثيرا في حياة المتعلم تبعا لمختلف العمليات المعرفية، والزيارات الميدانية التي لا شك أنها ستمكن هذا المتعلم من الاندماج مع الآخرين، وملاحظة سلوكاتٍ لم تكن جزءًا من ذخيرتهم السلوكية، الشيء الذي سينمي كفاءاتهم اللغوية؛

- **النظرية المعرفية:** وترى أن المتعلم هو لب العملية التعليمية من خلال إعماله العقل في حل المشكلات ومعالجتها كما يفعل الحاسوب، على اعتبار أن المعرفة هي مخطط أو إنشاءات عقلية رمزية، ترد على السلوكية، معتبرة أن البشر ليسوا "حيوانات مبرمجة" تستجيب ببساطة للمحفزات البيئية.

١-٢ مهارات التعلم الانغماسي:

أما المهارات المستهدفة من تعلم وتعليم اللغة العربية لغير أبنائها حسب ما سطره برنامج الانغماس في رحاب المخيم اللغوي العربي فهي أربع:

- **أولها مهارة الاستماع**: وتعد أساسَ المهارات كلها، ومفتاحَ عملية التعلم، بل ومستهل الارتقاء إلى التعلم بشكل عام، ولعل هذا ما دفع ابن خلدون إلى نعت السمع بأب الملكات اللسانية؛ ذلك أن حسن الاستماع والإنصات من شأنه أن يمنح متعلم العربية معجما ذهنيًا خاصًا يشمل بعض أصواتها وألفاظها وتراكيبها... في حدود ما يسمح به مستواه وكفاءته اللغوية التي حدد معاييرها المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (أكتفل ACTFL)، وكذا في حدود ما يستطيع أن يوظفه في مهارة المحادثة التي تشكل مع مهارة الاستماع توأمًا باعتبار هذه إدخالًا، وتلك إخراجًا...
- **ثانيها مهارة المحادثة**: ولعلها مرآة اللغة وذروة سنامها؛ إذ فيها تتمظهر كفاءة المتعلم الإنتاجية؛ لأنه سيستثمر فيها كل مكتسباته اللفظية والمعرفية التي كان قد عمل على استقبالها وتخزينها في مهارة الاستماع، الأمر الذي يؤهله لتوظيفها حسب المستوى التعليمي الذي هو فيه؛ لأن قيمتها تختلف باختلاف المستويات التعليمية بين المبتدئ، والمتوسط، والمتقدم، والمتميز، والمتفوق؛ فمحادثة المبتدئ لن تكون هي محادثة المتوسط، ومحادثة هذا، لن تكون هي محادثة المتفوق وهكذا دواليك؛
- **ثالثها مهارة القراءة** (أباظة، نزار، (٢٠١٠.)): وهي تشكل توأمًا مع مهارة الكتابة، باعتبارها إدخالًا، والكتابة إخراجًا. والقراءة قدرة بصرية صوتية أو صامتة، تعني استخلاص المعنى من المادة المكتوبة وتحليل رموزها، وتقتضي القدرة على تقوية الذاكرة والحواس للحصول على الكثير من

المعرفة؛ فهي من أكثر الأنشِطة العقلِية تعقيدًا؛ ذلك لأنها تتطلبُ معرفةَ شكل الكلمة سمعيًّا وبصريًّا، كما تتطلبُ التفكيرَ، وتَوقُّع المعاني التي تَرمزُ إليها الكلمات، وهي أشبَه ما تكونُ بحلّ المشكلات، واستنباطِ الفروض، ووصول متعلم العربية إلى هذه المرحلة هو وصول إلى درجة متقدمة جدا في الإدراك والفهم؛

- **رابعها مهارة الكتابة**: وفي أبسط تعاريفها هي محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية، أي من بعدها الزمني (المنطوق) إلى بعدها المكاني (المخطوط)، بواسطة أشكال ترتبط ببعضها بعضًا، وفق نظام معروف متوافق عليه من قبل أصحاب اللغة. ولأن متعلمي العربية الناطقين بغيرها ليسوا من أصحابها، فلاشك أن شرَك الأخطاء سيترصدهم لحظة تفعيل مهارة الكتابة، وهو ما تتبعه الفاعوري (٢٠٠٩) عندما قام بتحليل كتابات الطلاب في السنة الرابعة من كلية اللغة العربية في جامعة جين جي في تايوان(الفاعوري عوني صبحي (٢٠٠٩) ، ومروة مصطفى السيد أمين،(٢٠١٦)) فتوصل إلى أن أكثر أخطاء المتعلمين وبالترتيب تلحق النحو (التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، وحروف الجر والإعراب)، ثم الصرف(الخلط بين صيغتين من أصل واحد، واشتقاق صيغة غير مستخدمة، وإهمال ياء النسب) ، فالإملاء حيث: (تقصير الصوائت، وإطالة الصوائت، وحذف الحروف أو زيادتها ، واستبدال الحروف، والخطأ في موضع الهمزة) .وقد عزا أسباب ذلك إلى: المناهج ومحتوياتها، وعدد الساعات الدراسية، والأساليب ونظريات التدريس الحديثة، وأهمها في تقديري غياب البيئة اللغوية (زناتي، رحاب عبد الله،(٢٠١٣))ناهيك عن اختلاف إشكال الحروف العربية باختلاف موقعها في الكلمات، وبين نطق الحروف وكتابتها، ووجود نظام الإعجام (النقط) في اللغة العربية.

٣. في البعد التنموي والحضاري للمخيم اللغوي العربي

عندما يُتناول موضوع التنمية والحضارة في سياق اللغة الوطنية واللغة العربية بشكل خاص، لا شك أنه ينبغي أن ننظر إلى الأمر من جانبين (الأوراغي، محمد، (٢٠١٠)، ص١٤٠.):

- أحدهما خارجي يخص العربية في علاقتها بمستعمليها انطلاقًا من اعتبارات حضارية وتنموية؛ وتحديد سهمها في بورصة اللغات بمقياس الجني الحضاري والربح المادي؛
- والآخر داخلي يتناول اللغة في ذاتها، من

خلال الجهد الثقافي والوقت المُنفَقَيْن في تعلمها، بغض النظر عن أسباب ودوافع تعلمها سواء أكانت دينية، أم تجارية، أم ديبلوماسية، أم مهنية، أم ثقافية، أم تعليمية...؛

ومهما كانت الدوافع والأسباب؛ فإن الإقبال على تعلم العربية من شأنه أن يخلق رواجًا اقتصاديًا، ونموًا حضاريًا يقض من جموح تيار العولمة اللغوية الداعي إلى الثقافة الواحدة في سياق الاستعمار الفكري، والإعلامي الذي يستعين بالخدمات التكنولوجية المتطورة لتكريس سيطرته، وهذا يعني أن إسهام المخيم اللغوي العربي في التنمية الحضارية ينبغي أن يسير هو الآخر في اتجاهين معضدين:

اتجاه يرى المخيم اللغوي فضاءً تُنمَّى فيه اللغة العربية ويُكشف عن قوتها ومرونتها من خلال تعلمها وتوظيفها والتعريف بها؛ لأن في انتشارها معزة لأهلها ونسيجًا حيًا لحضارتهم، وهي اللغة التي يتحدثها أكثر من ٣٠٠ مليون عربي، وأكثر من ٢٠٠ مليون مسلم من غير العرب إلى جانب لغاتهم أو لهجاتهم الأصلية (الأوراغي، محمد، (٢٠١٠) ، ص١٤٣.):

– واتجاه يعد المخيم اللغوي مشروعًا استثماريًا واقتصاديًا بامتياز لما يوفره من فرص لتسويق المنتج اللغوي العربي عبر مختلف الأنشطة والبرامج والأدوات والتطبيقات الإلكترونية المخصصة لهذا الغرض، وتعزيزًا للعربية باعتبارها لغة الأدب والعلم، والسياحة والتجارة، لا سيما إذا حيزت له ولها الجهود والإمكانات التقنية واللوجستيكية واستثمرت فيه استثمارًا معقولًا يواجه "غُول" العولمة.

ولأن السياحة بشكل عام، والسياحة اللغوية العربية بشكل خاص تعد من مظان الاقتصاد المحلي والدولي، ووجهًا أصيلًا من وجوه الحضارة العربية، كان لزاما الأخذ بجوامع اللغة داخل الفضاء اللغوي السياحي المصطنع باعتباره متطلبًا من أهم متطلبات العصر، من منطلق أن السياحة ليست أكبر صناعة في العالم فحسب؛ ولكن لأنها ستكون الأكبر من بين ما يشهده العالم من اقتصاديات، إذا كنا نؤمن بأن اللغة العربية أكثر اللغات طوعًا ووُسعًا نظرًا لما تفتَحُه لنا من سبل يمكن سلوكها في عملية توليد الألفاظ الجديدة المواكبة لعصر التطور التقني والتكنولوجي، إما توليدًا اشتقاقيًا أو مجازيًا، أو تعريبًا أو نحتًا. وهذا يعني قدرتها على الاتساع لكل تطورات العصر والتوليد والاستيعاب، بل والتعبير عن كل الحالات والأحوال، والإجابة عن كل سؤال معلوماتي: علمي، أو ثقافي، أو تجاري، أو صناعي، أو سياسي، أو أدبي، ولن تقف عاجزة عن تلك الحيوية ولم تبد عليها علامات الشيخوخة

أو الاكتهال بل كانت - وما زالت- حية متطورة متميزة.

يقول اللغوي الإنجليزي إدوارد وليام ورك: "إن للعربية ليِّنًا ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقًا لمقتضيات العصر". بينما "فيكتور بيرار" يصفها: "بأنها أغنى، وأبسط، وأقوى، وأرق، وأمتن، وأكثر اللهجات الإنسانية مرونةً وروعةً، فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية، مهذب الجوانب، رائع التصوير"[٣].

وحري بلغة تلبس هذه الجبة الفارهة؛ أن تتصدر قائمة اللغات الأكثر استعمالًا وإقبالًا على تعلمها من لدن الناطقين بغيرها؛ نظرًا لما تسديه من خدمات اقتصادية، وتنموية، وحضارية لهم ولأبنائها بالدرجة الأولى، لاسيما إنِ استُغِلت المواد الرقمية والوسائط التكنولوجية في ذلك، على نحو ما اشتغلت عليه الدبلوماسية الفرنسية حين أطلقت تطبيقا إلكترونيا سنة ٢٠١٥، سمته بتطبيق "الانغماس في فرنسا" الذي أتاح للمستخدمين اختيار إقامة لغوية في فرنسا من بين أكثر من ٣٠٠ إقامة متوفرة، واكتشاف العروض السياحية لزيارة المناطق الفرنسية وفن العيش "على الطريقة الفرنسية". وهو تطبيق مجاني للهواتف المحمولة، والحواسيب اللوحية، ومتوفر لدى شركة آبل، وبصيغة أندرويد باللغتين الفرنسية والإنجليزية، لاختيار الإقامة في فرنسا وفق مستوى اللغة ومعايير تتعلق بمدة الإقامة ومكان السكن والأنشطة الثقافية أو المهنية الإضافية التي يرغب المستخدم فيها، فلم لا يكون الحال عربيًا أيضا تتبنى إخراجه وزارات التعليم والسياحة العربية في عمل مشترك؟

بناءً على هذا؛ نشدد على أنه ينبغي أن يُنظر إلى مشروع المخيم اللغوي العربي بوصفه واحدًا من المشاريع المؤسسة لبنية البرنامج العام للتخطيط اللغوي العربي في بعده العام واستراتيجياته التنموية بموازاة مع التخطيط الثقافي والاقتصادي وذلك لربط وتأكيد العلاقة الموضوعية الكائنة بين اللغة والاقتصاد؛ لأن التنمية الاقتصادية تفقد جوهر ديمومتها ما لم ترتبط بالتنمية البشرية واللغوية.

ولأن العرب ينبغي أن يؤمنوا بحقيقة قول القائل:" إذا أردتُ أن أبيعك بضاعتي يجب أن أتحدث لغتك وإذا أردتَ أن تبيعني بضاعتك فعليك أن تتحدث بالألمانية"[٤]، ولأن العربية توصف في التعبير الدارج بأنها "بنت السوق"؛ من منطلق أنها نشأت وترعرعت بين أحضان التجارة التي كان العرب يلتمسون بها أسباب الرزق، من خلال التعاملات التجارية التي كانت تجرى سواء بين القبائل العربية، أو الشعوب

(3) https://www.alukah.net/literature language/0/79355/#ixzz5tlRcKBDs

(٤) المستشار الألماني الأسبق (ويلي براندت).

المجاورة لهم، فمن الواجب عرض أهم الحسنات الاقتصادية للمخيم اللغوي العربي التي لا شك أنها ستعود بالنفع على العربية وأهلها ومنها:

- إنشاء معجم المصطلحات السياحية؛
- إنشاء معجم الأماكن والمعالم السياحية؛
- إنشاء مواقع إلكترونية سياحية عربية؛
- إنشاء برمجيات وتطبيقات سياحية عربية؛
- إنشاء محللات أو معالجات نحوية وصرفية وإملائية لمعالجة أخطاء متعلمي العربية؛
- ترجمة الملصقات والمنشورات والخرائط السياحية العربية؛
- جعل المخيم اللغوي محفلًا تنافسيًا لغويًا بين متعلميها من الأجانب وفي جميع الفنون والأجناس الأدبية.

وفي هذا نقول: إن توجيه رأس المال نحو الاستثمار في مشاريع معالجة اللغة العربية وتعليمها وتعلمها سيكون له عائد كبير على المستثمر نفسه وعلى اللغة أيضًا، وذلك للأسباب الآتية (بيومي، سعيد أحمد، (٢٠٠٦)، https://www.diwanalarab.com/spip.php?article٤٧٩٥):

١. قابلية هذه الاستثمارات للنمو؛ نظرًا لاتساع سوق اللغة العربية في المنطقة العربية، وتزايد الطلب على برامج المعالجة اللغوية؛

٢. تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافات العالم المختلفة عبر شبكة الإنترنت وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية، وإقبال غير العرب على برامج تعلمها؛

٣. قدرة ومرونة اللغة العربية، وهي السلعة في هذا الوضع، على استيعاب التقنيات المختلفة، لتعدد خصائصها، وتفردها، مما يجعلها حقلًا خصبًا للدراسات التنظيرية اللغوية بصفة عامة، الأمر الذي يضمن لها رواجًا في حركة البيع والشراء عند الطلب، وتناميًا في وسائل العرض.

خاتمة

إن برنامج الانغماس اللغوي، -ومما حاولنا بسطه في هذه الورقة البحثية- عبر بوابة مشروع المخيم اللغوي العربي، ليعد أداة فعّالة وفاعلة في تعلم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، حاملًا معه كل مواصفات المشاريع الاستثمارية والتنموية، انطلاقًا من النظر إلى اللغة العربية بحسبانها سلعة معرفية ومهارية قابلة للبيع والشراء، وتحمل من الإمكانات اللفظية والبلاغية والدلالية والجمالية ما يسمح لسهمها في بورصة اللغات أن يرتفع وتزداد قيمته بمختلف الطرق والوسائل المشروعة في مقدمتها الوسائل التكنولوجية.

البيبليوغرافيا

١. أباظة، نزار، (٢٠١٠) العربية لغير أبنائها، دار الفكر المعاصر، الطبعة١.

٢. إسماعيل محمد زيد، وداود إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، جامعة السلطان زين العابدين ترنجانو.

٣. الأوراغي، محمد، (٢٠١٠) لسان حضارة القرآن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.

٤. بوعسرية، أحمد، (٢٠١٩) الانغماس اللغوي عند عبد الرحمان الحاج صالح: قراءة في المصطلح، مجلة أبوليوس، المجلد٦، العدد١.

٥. حجاج علي، حسن، (١٩٨٦) نظريات التعليم، الجزء٢، عالم المعرفة، العدد ١٠٨.

٦. رائد، مصطفى عبد الرحيم، وشركاؤه،(٢٠١٨) الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط١.

٧. زناتي، رحاب عبد الله، (٢٠١٣) تعليم الكتابة للناطقين بغير العربية بين النظرية والتطبيق، مركز الشيخ زايد لتعليم العربية للناطقين بغيرها.

٨. الفاعوري عوني، صبحي (٢٠٠٩)، الأخطاء الكتابية لطلبة السنة الرابعة في قسم اللغة العربية في جامعة جين جي في تايوان: دراسة تحليلية،

٩. مروة مصطفى السيد أمين،(٢٠١٦) أخطاء الكتابة بين متعلمي العربية الناطقين بها والناطقين بغيرها في المرحلة الجامعية الأولى، كلية الألسن، جامعة عين شمس.

١٠. شبكة الألوكة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). رابط الموضوع: https://www.alukah.net/literature_language/0/79355/#ixzz5tIRcKBDs

١١. بيومي، سعيد أحمد، اللغة العربية والنشاط الاقتصادي، مجلة ديوان العرب الإلكترونية، ١٦ يونيو ٢٠٠٦، https://www.diwanalarab.com/spip.php?article4795